التذكير القويم

في

تفسير القرآن الحكيم

للعلامة / وحيد الدين خان

الجزء الأول

دار الوفاء

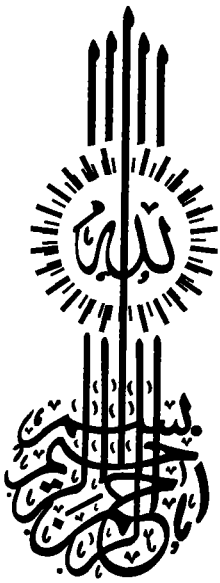
بسم الله الرحمن الرحيم

التذكير القويم
في
تفسير القرآن الحكيم

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

خان ، وحيد الدين .
التذكير القويم فى تفسير القيرآن الحكيم / تفسير وحيد الدين خـــان . —
ط١ . — المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ .
٦٥٢ ص ، ٢٤ سم.
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١٥١٧٣
الترقيم الدولى : I.S.B.N:٩٧٧-١٥-٠٥٦٤-٥
تدمك ٩٧٧-١٥-٠٥٦٤٥
١ — تفسير القرآن
أ — العنوان ٢٢٧

تحذير

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - جمهورية مصر العربية
الإدارة: المنصورة - ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ص.ب ٢٣٠ ت: ٠٢٠٥٠٢٢٥٦٢٣٠+ فاكس: ٠٢٠٥٠٢٢٦٠٩٧٤+
e.mail:darelwafa@hotmail.com
www.darelwafaa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة تذكير القرآن

يتضمن القرآن أبلغ وأتم ما يستحق التفكير العقلى والمعرفة العلمية أن يهتمَّا به من رعايةٍ واهتمامٍ، فهو كتاب علمى على أعلى وأرفع ما يكون ، إلا أن القرآن قد لا يحذو فى إثبات شىءٍ ما، حذو مناهج البحث والفن المعروفة عندنا، بحيث إنه يُلقى النواحى الفنية والتفاصيل المتصلة بالبحث العلمى جانباً، ويعمد إلى لب الموضوع مباشرةً، فيقدمه بأسلوبٍ دعويٍ مؤثرٍ خلابٍ؛ ذلك لأن القرآن لا يرمى إلى تقديم بحثٍ علميٍ أو دراسةٍ علميةٍ، وإنما يرمى- أولاً وآخراً - إلى تحقيق ((التذكير والموعظة)) من وراء الحقيقة العلمية الصادقة .

والحقيقة أن هدف ((التذكير والموعظة)) لا يتحقق أبداً إلا باستخدام الأسلوب البسيط دون الأسلوب الفنى .

غير أن مقتضيات الدراسة العلمية المتعمقة، ربما تطالب دارس القرآن - بطبيعة الحال- أن يستوعب تفاصيل علميةً، ووجوهاً فنيةً لآيات القرآن ، وعند هذه النقطة يواجهنا سؤال يتمثل فى : أى منهجٍ أو أسلوبٍ سيجدر بنا أن نتخذه فى تفسير القرآن الكريم ؟ فإننا لو اتخذنا أسلوب القرآن نفسه، وهو الذى يتميز بطابعه الدعوى البسيط، فسيترتب على ذلك، أن تفسير القرآن سيكون بحيث يسوده وينسحب عليه جوٌ من التذكير والموعظة والاتعاظ ؛ الذى يتمتع بكونه المقصد الأصلى للقرآن الكريم، كما أسلفنا، إلا أننا - فى مثل هذه الحالة - قد لا نتمكن من إعطاء الجوانب العلمية البحتة حقها من العناية والبحث والتنقيب، هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى، إذا نحن تصدينا لإعداد تفسير شاملٍ؛ بحيث يستوعب الجوانب العلمية والأبعاد الفنية لآيات القرآن بكل دقةٍ وإمعانٍ وتفصيلٍ، فلا شك فى أن يكون ذلك موضع إعجابٍ كبيرٍ بالنسبة لفئةٍ محدودةٍ ذات نزعاتٍ وميولٍ أكاديميةٍ خاصةٍ؛ ولكنه - من غير شكٍ كذلك - لا يعدو أن يكون بمثابة وثيقةٍ جافةٍ بالنسبة للسراد الأعظم، وفضلاً عن ذلك، فإن الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل سينكشف - نهائياً - عن خسارةٍ لها خطر عظيم، وذلك أن مثل هذا التفسير العلمي والفني الشامل، ربما لا يمكن إعداده إلاّ على حساب ((التذكير والموعظة))، أي على حساب الغاية الأصلية للقرآن الكريم، وكفى بذلك خسراناً!!

وثمة حل بسيط لهذه المشكلة، وهو أن نقسم الموضوع إلى قسمين منفصلين : قسم ((التفسير))، وقسم ((المعلومات والمعارف))، ثم نقوم بمعالجة كلٍّ من القسمين بصورةٍ مستقلةٍ، فأما قسم التفسير، الذي يتم نشره -طبعاً - مع آيات القرآن الكريم، فينبغي أن نتخذ فيه أسلوب ((التذكير والموعظة))، وأما القسم الثاني، فذلك ما ينبغي أن نخصص له كتاباً منفرداً على غرار ((دائرة المعارف أو الموسوعة القرآنية)) ؛ بحيث يحتوي هذا الكتاب الثاني، على جميع المعلومات والمعارف والمباحث، التي تتعلق بالجوانب العلمية والتأريخية والوجوه الفنية لمدلولات القرآن وإشاراته.. فالآيات التي تتحدث عن سيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - مثلاً، يجدر بنا أن نتدبرها أولاً من ((وجهة نظر التذكر والاعتبار)) فقط، فنستلهم أقصى ما نستطيع من الدروس والعظات والعبر، التي قد حفلت بها حياته الطيبة ﷺ ونُضمنها القسمَ الأول أي قسم التفسير .. وأما ما يتصل بشخصيته - عليه الصلاة والسلام - من حيث المعلومات التأريخية والكشوف الأثرية، فالأحسن أن يُورد كل ذلك في ((الموسوعة القرآنية)) ، حيث يستطيع المرء أن يطلع على ذلك ضمن كلمة ((إبراهيم)) ، وهكذا كل التفاصيل المتعلقة بالنحو، والبلاغة، والفقه، والكلام، وعلوم الطبيعة، والفلك، وما إلى ذلك، ينبغي أن ندرجها في ((الموسوعة القرآنية)) لا في ((تفسير القرآن)) .

وأخذاً بالمنهج الذي ذكرناه آنفاً، نقدم هذا الكتاب ((تذكر القرآن)) ، وهو يمثل القسم الأول ؛ إذ اقتصر فيه التذكير الأساسي على جانب ((التذكير)) وحده ؛ التذكير بالمعاني والمدلولات الجوهرية لمضامين القرآن الكريم، وسوف يليه القسم الثاني - إن شاء الله تعالى .. حاملاً عنوان ((الموسوعة القرآنية)) مستوعباً لمعارف معلوماتٍ تفصيليةٍ لجميع ما يتعلق بالجوانب العلمية والأبعاد الفنية للآيات القرآنية .

ومما يُلاحظ، أن هذا هو عين المنهج الذي اتخذه القرآن نفسه، بحيث إن القرآن يتضمن كمية لا بأس بها من الإشارات، تتصل بعلوم الطبيعة والفلك، إلاّ أن الله تعالى أجمل القول فيها غاية الإجمال، وأما التفاصيل المتفرعة عن ذلك، فإن مسؤولية البحث عنها وتدوينها وقعت على عواتق مفكري العصور التالية، كما أن القرآن كثيراً ما يذكر شخصياتٍ وأمماً ظهرت عبر القرون الخالية، ولكن بشكلٍ إجمالي للغاية، وأما عملية البحث والتنقيب عن

التفاصيل التأريخية المتعلقة بتلك الشخصيات والأمم، فمما تركه الله تعالى لمن يضطلع بذلك فيما بعد ؛ من خبراء ومتخصصين في علم الآثار والنقوش، ومما لا شك فيه أن الله تعالى لو شاء لضمَّن كتابه هذه الأمور العلمية كلها، فهو العليم الخبير، ولكن ذلك لم يكن ليكون إلا إذا ضحَّينا بجوّ ((التذكير والعبرة والموعظة)) ، الذي يسود القرآن الكريم، ومن أجل ذلك، ركز الله سبحانه وتعالى على ما له صلة مباشرة بالعبرة والموعظة فقط، وترك -بالرغم من قدرته وإحاطة علمه بكل شيء - ما عدا ذلك من التفاصيل والجزئيات الأخرى للأجيال القادمة .

ونعرف أن القرآن لم يتعرض - من جهةٍ - لإحصاء جمٍ من الجزئيات والتفاصيل المتصلة بقسم ((المعلومات والمعارف)) التي قد تبدو ضروريةً للباحث والمحقق، بينما نجد - من جهةٍ أخرى - أن الأمور التي لها علاقة بالموعظة والعبرة، أعيدت فيه، وتكرر ورودها، لدرجةٍ تجرأ معها بعض الناس على القول، أن القرآن مليء بأحاديث مكرورةٍ ، والسبب في ذلك يعود إلى أن القرآن لا يريد أن يقرأه الناس بدافع الاستكثار من المعلومات، أو الفضول العلمي، وإنما يريد أن يجعل الحديث عن الله، وعن قضايا الآخرة، غذاءً تتغذى عليه أرواح الناس وقلوبهم . وإذا همّ الإنسان بقراءة شيء بدافع الفضول والاستزادة من المعلومات، فمن الطبيعي أن يتسبب التكرار عند ذلك، في وقوعه في الملل والسآمة . ولكن الشيء الذي يدخل حياة الإنسان كغذاءٍ لروحه، نجده كلما كُرر وأُعيد تجددَّ شعور الإنسان بلذَّته وحلاوته، وحيثما توجد اللذة ينعدم مفهوم التكرار والإعادة ضرورة، وإنما نهج القرآن هذا المنهج، بـ ((غربلةٍ نوعيةٍ للناس)) ، إذا صح التعبير، حتى يمكن التمييز الواقعي - عن طريق عملية الغربلة هذه - بين صنفين من الناس ؛ صنفٍ شغلته مصطلحات فارغة مثل ((المعلومات)) . ((الإعادة والتكرار)) ، عن التفكير الجدي فيما جاء به القرآن وامتثاله، وصنفٍ يشتمل على صفوةٍ من الناس أصبحتُ الحقائق القرآنية عندهم بمثابة غذاءٍ دسمٍ تتغذى وتتلذذ به أرواحهم .

القرآن كتاب دعوة

ليس القرآن كتاب علمٍ مؤلفاً على النمط المعتاد، إنما هُو كتاب دعوةٍ ، لقد أقام الله عبداً من عباده، في الثلث الأول من القرن السابع الميلادي، ممثلاً له في أمةٍ خاصةٍ، وأمره بإبلاغ رسالته إلى الناس كافةً، وقد قام الرسول بما أُمِر به في مجتمعه، وكان -مع ذلك - يتنزل عليه

القرآن قليلا حسب مقتضيات الظروف والأوضاع، وقد تم نزول القرآن بأكمله في مدة ثلاثٍ وعشرين سنة؛ إلى جانب انتهاء الرسول - في نفس هذه المدة الزمنية - من أداء أمانته وتبليغ دعوته على أكمل وجه .

ومع أن القرآن هداية الله الأبدية، فإن الترتيب المذكور أعلاه؛ الذي جرى عليه نزول القرآن أسبغ عليه - بالإضافة إلى أبديته - ((بعداً تأريخياً)) وربما لا نتجاوز الحقيقة إذا وصفنا القرآن بأنهُ كتاب الله الذي قدّم فيه هدايته الأبدية، بعد أن قولبها في قالب التأريخ، ونظراً إلى هذا، فإن عملية تفسير القرآن صارت - في عصر ما بعد نزول القرآن خاصة -عمليةُ تستلزم المرء أن يراعي فيها عنصرين؛ لكل واحدٍ منهما أهميته وأولويته، وأول العنصرين هو ((أبدية القرآن وخلود رسالته)) ، والثاني عنصر ((تأريخ القرآن التنزيلي)) ، ذاك لأننا لو فسرنا القرآن في ضوء من الخلفيات الأولية الخاصة وحدها، التي نزلت فيها آيات القرآن وأحكامه؛ لأصبح القرآن وكأنه كتاب تأريخ لأحداثٍ ووقائع وقعت في سالف القرون، وعلى العكس من ذلك إذا نحن فسرنا القرآن بناءًا على أهميته الأبدية وحدها، فيبدو وكأنَّ بُعده التأريخي عُولج بما لا ينبغي من غاية الإهمال، ولم يلْق مما يستحق من الاهتمام، ومن هنا فقد تحتم على المفسّر أن يتخذ لتفسير القرآن أسلوباً مزدوجاً، أو ثنائيّ الجانب، حيث يأخذ هذين العنصرين (الأبدي والتأريخي) بين الاعتبار، ويعيد لكلٍ منهما ما يستحق من العناية والاهتمام.

وقد اتخذنا مثل هذا ((الأسلوب الثنائي الجانب)) ، في ((تذكير القرآن)) ، إذ تصدينا فيه لطرح الخلفيات التأريخية أيضاً بشكلٍ موجزٍ، لا لكي يبدو القرآن وكأنه كتاب تأريخي قديم، فإن تطبيق تعاليم القرآن الخالدة تنطبق على قضايا العصر وشئونه، وإنما لكي لا ينفصل القرآن كلياً عن أساسه التأريخي الموصول بواقع البشر .

مقصد نزول القرآن

لماذا أُنزل القرآن ؟

وجواب ذلك في كلمةٍ واحدةٍ : لإعلام البشر بالمنهج الالهى الذى اختاره الله للإنسان : لقد خلق الله الإنسان ليكون مخلوقاً أن تاب ، فهو يقضي من حياته - مثلا - مدة من الزمن - قلت أو كثرت ثم يُنقل منها إلى الآخرة ، حيث هو يواصل حياته بصورة متصلة إلى الأبد، إن

هذه الدنيا هي مكان العمل، والآخرة مكان الجزاء ، فمن عمل صالحاً هنا يدخل في نعيم الجنة الأبدي، ومن عمل سيئاً يُلقى به في شقاء الجحيم الأبدي، وقد أُنزل القرآن لينذر الإنسان بهذه القضية البالغة الخطورة، وليدله على طريق النجاة من شقاء الحياة الأخروية .

ولقد خلق الله الإنسان - بالنسبة لما أودعه فيه من ملكة الإدراك والشعور - على ذلك الوضع الفطري الصحيح، الذي أراد الله للناس أن يكونوا عليه، ثم جعل كل موجودات هذا الكون مظاهر فعليةً لما يرضاه سبحانه وتعالى من النمط السلوكي السوي، غير أن هذا كله وُجد هنا في ((لسان الحال)) ؛ فالفطرة الإنسانية يتمثل عَمَلُها بشكل المشاعر والأحاسيس، أما الطبيعة فتتجسد مظاهرها في صورٍ تمثيليةٍ، وقد جاء القرآن ليعلن - بلسان المقال - عما يكمن وراء الفطرة والكون بلسان الحال، حتى لا يتعذر إدراكه على أحدٍ، ومن هنا فإذا كانت الفطرة مرشداً للإنسان صامتاً، فإن القرآن هو ((مرشدٌ ناطق)) .

وبالإضافة إلى ذلك فقد أُنزل القرآن على رسولٍ كان ((رسول الانتصار والغلبة))، إذا بُعث الأنبياء السابقون بصفتهم دعاةً إلى الرسالة الإلهية فقط، مسئوولیتهم كانت تنتهي بتبليغ رسالة الله إلى أممهم بأقصى ما يستطيعون، فقد خاطبوا الذين أُرسلوا إليهم بألسنتهم، ليقنعوهم بصدق رسالتهم، إلا أن الإنسان – بظلمه لنفسه - لم يُلْق لما جاؤوا به بالاً، ومن أجل ذلك، لم تترجم عمليا -على امتداد القرون الطويلة الماضية - رسالة الله ، في حياة الإنسان العملية، فى حين بَعث الله رسول آخر الزمان، وقد نسب إليه صنعة ((الغلبة والانتصار)) وهذا يعني أن رسالته ﷺ لن تنتهي- كرسالات الأنبياء السابقين - بمرحلة إبلاغ الدعوة فحسب، بل إنها ستظفر -بإذن الله ونصرته الخاصة - بالانتصار الكامل ، وستتحول -في نهاية المطاف -إلى الواقع الفعلى . ومما أسفر عنه هذا التقدير الإلهى الحاسم أن الله أيد دينه بما يجعله صالحا لكل زمانٍ ومكانٍ، وستجد التأييد فى أمرين :الأول انسجامه وملاءمته لفطرة الإنسان ونواميس الكون – والثانى ((أسوةٍ عمليةٍ كاملةٍ مكتملةٍ))لمرضاة الله وإرادة في حياة الإنسان الواقعية.

إن الدعوة التي جاء بها أنبياء الله في العصور الماضية، هي الدعوة ذاتها التي جاء بها رسول آخر الزمان، إلا أن الظاهرة التي غالباً ما تكرر حدوثها مع الأنبياء السابقين كلهم، أن الناس عارضوهم، ولم يقبلوا رسالتهم .

وكان السبب في ذلك يعود إلى حسبانهم أن رسالات الأنبياء لا تتفق ومصالحهم الدنيوية، فقد كانوا يظنون - أنهم لو آمنوا بدين الله الحق، واستمسكوا به، فإنهم -من جراء ذلك - سيخسرون دنياهم العامرة، وتنقطع الأسباب بينهم وبين ما يتمتعون به من رغد العيش، ولكن تأريخ القرآن يمثل ((الضربة القاضية)) على مثل هذا التخوف المزعوم، وذلك الموقف الخاطئ من الدين الحق، إذ إن الحركة التي انبثقت عن القرآن وسارت في أضوائه، تعهد الله لها بمعونةٍ خاصةٍ، حتى يصل بها إلى مرحلة ((التحقق الواقعي)) كما أبرز نتائجها العملية المدهشة إلى حيز الوجود على مستوىً ملموسٍ، مما أدى إلى إيجاد تأريخ مستقلٍ لدين الله تبارك وتعالى، وبالتالي فقد أصبح الآن بمستطاع كل أحدٍ من الناس إلى قيام الساعة، أن يدرك بوضوحٍ - استناداً إلى حقائق التأريخ الناصعة - كيف أن ينابيع بركات السماء والأرض تتفجر نتيجةً لقبول دين الله الحق، والتمسك به عملياً .

كما نتج عن ذلك أيضاً، أن القرآن أصبح مصوناً من كل خطرٍ خارجيّ بصورةٍ مستقلةٍ، إذ أصبح امتداد نفوذ الإسلام محققاً على قطاعٍ جغرافي كبيرٍ، كما أن غلبة الحضارة والثقافة الإسلامية العربية، أصبح كفيلاً بأن تتوافر للقرآن ((بيئة مأمونة)) ؛ حيث لا يتمكن أحد من إدخال أي نوعٍ من التغيير والتحريف في مضامينه. وإنها لحقيقة تاريخية، أن غلبة المسلمين على رقعةٍ واسعةٍ من المعمورة، ظلت بمثابة حارسٍ أمينٍ للقرآن الكريم منذ خمسة عشر قرناً تقريباً .

المائدة الربانية

يرى بعض الناس أن القرآن ((كتاب الفضائل)) وبعض آخر يرى أنه ((كتاب المسائل))، وآخرون يرون أنه ((كتاب السياسة))، وليس في أيٍّ من هذه الآراء الثلاثة ما يمكن أن يكون وصفاً صحيحاً للقرآن .

ولنناقش هذه الآراء الثلاثة :

فالرأي القائل بأن القرآن ((كتاب الفضائل))يعني أن سوره وآياته تنطوي على ((بركاتٍ طلسميةٍ)) ، ويكفيك للحصول على هذه ((البركات)) أن تردد ألفاظ القرآن ترديداً محضاً، وهذا يفضي إلى أن تصير مجموع تلك الآيات فارغة المعنى، مع أنَّ القرآن يزخر بعددٍ لا يحصى من الآيات التي تدفع الإنسان إلى أن يسبر أغوار المعاني ويخوض في أعماقها، ولا يقف عند

حدود الألفاظ وحدها، كما تحثه على تدبر القرآن ، وإمعان النظر في مراميه البعيدة، واتخاذ وجهة النظر القرآنية بالنسبة لوجوده والكون المحيط به، وفي ضوء هذا، يتضح لنا بجلاءٍ،أن القرآن إنما يهدف إلى إيقاظ ما أودع في الإنسان من قوى فكريةٍ، وطاقاتٍ عقليةٍ، وما يتمتع به من ملكات الوعي والإدراك، حتى يستطيع تذوق الحقائق التي جاء بها القرآن، ويستمد منها ما يُغذِي به فكره وعقله وروحه، وأن يعيش في هذه الدنيا بالاعتبار والتبصر، ولهذا فإن القول بأن القرآن ((كتاب الفضائل)) هو هبوط بدرجة القرآن وحطّ من شأنه، فإنه إن أَوحْيَ بشيءٍ، فإنما يوحي بأن القرآن ليس بكتابٍ مصقلٍ للعقول، ولا مضيءٍ للقلوب، إنما هو ((كتاب للتبرك)) فقط، وأن قيمته إنما تنحصر في أن يُتلى -بدافع التبرك به -بذهن منغلقٍ، ثم يوضع على أحد الرفوف، بعد أن يغلَّف بغلافٍ أنيق .

وكذلك فإن القول بأن القرآن ((كتاب المسائل)) نوع من الظلم، إذ أن الانطباع الذي يتبادر إلى الذهن، عند سماع كلمة ((المسائل)) أن القرآن كتاب أعمالٍ رتيبةٍ لا يختلف شأنها عن مظاهر ورسوم شكلية، ويكفي المرء - لأداء مسئوليته نحوها - أن يأتيها مراعياً لآداب ظاهرية محددةٍ، بينما نجد القرآن يخلو تماماً مما يتعلق بالآداب الظاهرية لأعماله المطلوبة.. بحيث إن القرآن يدعو الإنسان إلى الإيمان، إلا أنه لا يعدّ ذلك الإيمان إيماناً حقيقاً إلا إذا وقر في القلب وصدقه العمل ، وإن القرآن يؤكد - من بين ما يؤكد - أن الصلاة هي وسيلة الفلاح والسعادة، ولكن الصلاة المعتد بها في القرآن الكريم والتي تحقق الفلاح للمؤمن هي صلاة الخاشعين ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ ﴾ [المؤمنون] كما أن القرآن يطالب الناس بأن يذكروا الله كثيراً ذكرًا حقيقياً، والذكر الحقيقي هو الذي يمازجه نوع من روح المحبة والشغف الشديدين، وليس كالذي يكون في ذكر عظماء الأمة، أو الذي يكون عند تقديم الذبيحة أو الأضحية، لإباحة أكلها، بل الذكر الحق هو الذي يتسبب في وصول المرء إلى حقيقة التقوى ، وهكذا ترى أن الذي يركز عليه القرآن، ويلفت بإلحاحٍ مستمرٍ انتباه الإنسان إليه، هو أن يكون عملّه عملاً حيّاً ؛ نابعاً من الإرادة الشعورية والإدراك الواعي، وليس العمل القائم على مراسم وآدابٍ ظاهريةٍ مجردةٍ عن الروح والحيوية .

وليس من شكٍ في أن القرآن يتضمن عدداً من الأحكام لها صلة بأمور السياسة، إلا أن وصف القرآن بأنه ((كتاب السياسة))، شأنه شأن من يطلق على الإنسان وصف ((الحيوان الاقتصادي)) بناءً على شيءٍ من التشابه الجزئي، وإن القائلين بهذا الرأي يعتمدون على ما حدث مع نبي آخر الزمان ﷺ، إذ يرون أن رسالته - عليه الصلاة والسلام - بدأت بمرحلة الدعوة والتبليغ، حتى انتهت - في آخر مراحلها - إلى تنظيم شئون السياسة والدولة؛ فاستناداً إلى ذلك يقولون : إن الأنبياء إنما يُبعثون من أجل إقامة ((الحكومة الإلهية)) ، على أساس مجموعةٍ خاصةٍ من الأحكام والتشريعات. ولكن القرآن يؤكد أنه لم يكن ثمة اختلافٍ قط بين رسالة نبيٍ وآخر، حيث إن الله أرسل أنبياءه جميعاً برسالةٍ واحدةٍ، ولهذا قَصَّ الله تعالى على خاتم الأنبياء ﷺ مواقف وصوراً من حياة من سبقوه ، وأمره بأن يتأسى بهم ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [الأنعام:٩٠] وهنا يبرُز السؤال عما إذا كان الهدف الرسالي، لجميع الأنبياء ، إنما يتمثل في تأسيس ((الدولة الإلهية))، إذن، ما هو السبب في أن الأنبياء، قاطبةً، ما عدا النبي الأخير ﷺ لم يقوموا - فعلاً - بإقامة الدولة ؟

وأصحاب هذا الاتجاه يردون على هذا قائلين : إن كل نبيٍ من الأنبياء اتخذ من هدف ((تأسيس الدولة الإلهية)) محوراً لعمله ونشاطه، وقام - فعلاً - بتركيز كل جهوده وطاقاته نحو إنجاز هذا الهدف، غير أن عمل بعض الأنبياء لم يتجاوز مرحلة السعي والجهد، كما أن بعضهم تكلل عمله بالنجاح، فتوصل إلى الغاية النهائية المنشودة .. ولكن هذا الجواب خاطئ من عدة أوجهٍ، ولتوضيح هذا نأخذ -على سبيل المثال - سيدنا موسى -عليه الصلاة والسلام -، إنه لو كان الهدف الأساسي لرسالته عليه السلام يتمثل في تنحيةُ فرعون عن حكومة مصر، وإرساء دعائم الحكومة الإلهية مكانها ، فما السر إذن في أنه لما أغرق الله فرعون وجنوده في البحر، اتجه موسى - على إثر ذلك - ببني إسرائيل إلى صحراء سيناء، مغادراً بلاد مصر، فإذا كان هدف رسالته إنما يتمثل في تأسيس الحكومة الإلهية بمصر، كما يظنون، فماذا سيكون تأويل خروجه من مصر، على حين أنه قد سنحت له فرصة طيبة لإنجاز هدفه الرسالي بعد هلاك فرعون وجنوده ؟!

والحقيقة هي أن القرآن هو خزينة أبدية للنعم الربانية، وهو تعريف بالله، وهو ملتقى العبد

والمعبود، ولكن الآراء المزعومة من هذا النوع، أفقدت القرآن قيمته الحقيقية في أنظار الناس، وجعلته كتاباً، ما يشبه - إن أردنا تشبيهه بشيءٍ - أرضاً قاحلةً جدباء، حيث لا يوجد شيء ما ، تتغذى به روح الإنسان، ومثله كمثل ديوان شعرٍ لأحد الشعراء، يتضمن مجموعة ألفاظٍ متنوعة، بحيث يكون بإمكان كل أحدٍ أن يجد فيه ما يؤيد عقليته الخاصة، ويتناسب مع اتجاهاته الذاتية، بينما الذي سيكون قد عثر عليه - نتيجة دراسته وبحثه - هو نفسه بالذات - أي ما يريد أن يصل إليه - ، ولكن قد تغمره موجة من الفرح والسرور ظناً منه بأنه قد وجد الله .

الشروط الضرورية لفهم القرآن

القرآن كتاب عقيدة وفكرة، والكتاب الفكري دائماً ما يكون موضع الاحتمال لأكثر من تفسيرٍ واحدٍ لمحتوياته ومدلولاته، ولذا يتحتم على من يريد فهم القرآن، على وجهٍ صحيحٍ، أن يكون خالي الذهن، مجرداً عن خلفيّاتٍ وأفكارٍ مسبقةٍ، وإلا فلا تكون حصيلته النهائية، من دراسة القرآن، سوي ما قد سبق أن امتلأ به ذهنه، من أفكارٍ واتجاهاتٍ ذاتيةٍ، ولنفهم هذا من مثال آيةٍ قرآنيةٍ، وهي قول الله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥].

فإن رجلاً سياسيّ النزعة ؛ ممن لا يهمه شيء سوي ما يتعلق بالمعارك السياسية، قولاً وفعلاً، إذا ما قرأ هذه الآية، فلن يلفت انتباهه شيء في هذه الآية، ما عدا كلمة ((أندادًا)) وحسب، فهو يلتقط من القرآن كلمة ((أندادًا))، ويأخذ في شرحها طبقاً لتفكيره الذاتي، ونزعاته الشخصية، فيقول: إن المراد الإلهي هنا، هو ((اتخاذ الأنداد من حيث السلطة السياسية الحاكمة))، والآية تمنعنا صراحةً من أن نتخذ أحداً من دون الله، ((نداً سياسياً له))، وستصبح هذه الآية عنده - بناءً على هذا التفسير - بمثابة تبريرٍ شرعيٍ لأن يبدأ حملات المعارضة والاصطدام ضد كل من يراه نداً سياسياً لله..، وعلى العكس من هذا، إن رجلاً ما، إذا قرأ هذه الآية، بدون خلفياتٍ وأفكارٍ مسبقةٍ، فهو لا يقف عند كلمة ((أندادًا)) فقط، بل هو يتأمل في الآية بمجموعها، وسوف لا يصعب عليه أن يكتشف - بعد وقفة تأملٍ غير

طويلةٍ - أن كيفية ((اتخاذ الأنداد)) المذكورة هنا، إنما المقصود منها ما يكون من حيث ((المحبة)) لا من حيث ((السياسة)) وبعبارة أخري أن الآية تقول، إنه يجب على المؤمن أن يكون أشد حباً لله ربه وحده، ولا ينبغي له أن يتخذ أحداً من دون الله، نداً وشريكاً له، فيما يتصل ((بالحب الشديد)) .

إن للقرآن مدلولاً عاماً، يتوقف إدراكه على أن يقرأ الإنسان القرآن بنظرةٍ موضوعيةٍ، متجرداً عن كل أفكارٍ خلفياتٍ مسبقةٍ..، ولكن الشخص الذي يريد الوصول إلى الأغوار البعيدة لمعاني القرآن ومدلولاته، فإنه يُضطر أن يستوفي شرطاً آخر، هو أن يتمسك بالقرآن عملياً في مسيرة حياته، بحيث تسير حياته على الدرب ذاته الذي يدل عليه القرآن، دونما انحرافٍ إلى أية جهةٍ أخري . إن القرآن كتاب توجيهي أو مُرشد عملي لحياة الإنسان العملية، وأيما كتابٍ عمليٍ أو تطبيقيٍ قد لا يمكن سبر أغواره والغوص في أعماقه، إلا إذا مرّ الإنسان - فعلاً - بتلك التجارب التي أشير إليها في هذا الكتاب

وإن هذا العمل ليس بأي عملٍ سياسيٍ واجتماعيٍ، بل إنه ((عمل نفسي)) بكل معنى الكلمة، والحقيقة أن الإنسان في ممارسته هذا العمل، يقوم لمجابهة نفسه بالذات، وليس لمجابهة شيءٍ خارج وجوده الذاتى ،إن القرآن يريد للإنسان ألا يعيش على مستوى ظاهر الحياة الدنيا، بل عليه أن يعيش على مستوى عالم الغيب، وإن المراحل التي أشار إليها القرآن في هذا الخصوص، كيف يتمكن من إدراكها مَنْ لم يكن له عهد بها في حياته العملية؟ ويريد القرآن ألا يخاف الإنسان إلا اللهّ، ولا يحب إلا إياه، فهل يستطيع أن يدرك ماهية مخافة الله ومحبته من لم يضطرب قلبه مرةً في حب الله، ولم يقشعر جلده أبداً لخشيته من الله؟. ويريد القرآن أن ينضم الإنسان إلى المنهاج الإلهي، ويربط به وجوده لدرجة أن يصير ذلك عنده بمثابة قضيةٍ شخصيةٍ تهمه بالذات، فالرجل الذي لم يهتم بمنهاج الله، اهتمامه بقضيته الشخصية، كيفَ به أن يعرف معنى الانضمام إلى الله وربط الوجود به ؟ ويريد القرآن ألا تستحوذ على الإنسان القضايا المثارة من الناس، حتى تصير هي أكبر همه، بل عليه أن يُغرق وجوده في الفيضان المتدفق من قبل الله، فمن لم تمّر عليه ساعة واحدة من الساعات، يكون فيها قد غرق وانغمس في فيضان الله، أنّى له أن يفهم ماذا يعني الانغماس والاستغراق في الفيضان الإلهي ؟.. ويريد القرآن أن يفرّ الإنسان من الجحيم، ويسعى إلى الجنة، ولكن من

شغله متاع الحياة الدنيا عن أن يأخذ قضية الجحيم بعين الاعتبار ومن لم يعُدْ له أي حنينٍ أو شعورٍ بحاجةٍ إلى الجنة، كيف يفهم معنى الفرار من الجحيم، وعلامَ يدل السعي إلى الجنة ؟ ويريد القرآن أن يكون الإنسان مغموراً بالإحساس بعظمة الله وكبريائه، ولكن الذي استحوذ عليه الشعور بكبريائه وعظمته الشخصية، من أين يستطيع أن يشعر بتلك الكيفية التي تتولد حين يدرك الإنسان كبرياء الله بصفةٍ تجعله لا ينظر إلى ذاته إلا من باب العجز ، والعجز وحده ؟

إن العمل القرآني، تتم ممارسته أصلاً على مستوى الوجود الداخلي للإنسان، ولكن الإنسان لا يعيش وحده، بل هناك كثيرون من بني نوعه يتعايشون حوله، ومن أجل ذلك، فإن العمل القرآني ، بالرغم من كونه - من حيث حقيقته الأصلية - عملاً داخلياً ذاتياً؛ يتصل بالآخرين أيضاً من ناحيتين : أولاهما: تتمثل في دعوة المؤمنين الآخرين إلى اتباع ذات السبيل القرآنية، التي يتبعها هو بذاته، الأمر الذي يؤدي إلى قيام علاقة الداعي والمدعو بين مؤمنٍ وغيره، وهذه العلاقة تتسبب في مرور المؤمن بعددٍ لا يحصي من التجارب، وتبقى سلسله هذه التجارب مستمرةً إلى آخر حياته بصورٍ مختلفةٍ ومتنوعةٍ والناحية الثانية تتمثل في القضايا والمعاملات الحياتية المتنوعة التي تقوم بينه وبين من يتعايش معهم، مثل الأخذ والعطاء بالتبادل، والاتفاق مع رجلٍ، والاختلاف مع آخر، والابتعاد عن هذا، والاقتراب من ذاك...إلخ . وقد تضمن القرآن تعليماتٍ وإرشاداتٍ حكيمةً شاملةً تهدي الإنسان إلى المواقف والردود الفعلية الصحيحة، التي ينبغي له أن يتخذها بإزاء هذه الأمور والمعاملات كلها، ولكن الإنسان إذا أراد أن يتّبع هواه، فإن هذا الباب من القرآن سيبقى مغلقًا عليه، وأما إذا هو جعل القرآن حاكماً لحياته، فسيتجلى له نوع من الأسرار والحِكَم لتعاليم القرآن لا يمكن أن يتأتى له من أي طريقٍ آخر .

إن المشروع الذي يقدمه القرآن أمام الإنسان ليس فى حقيقة الأمر، مشروع إقامة نظامٍ ما، بل هو مشروع ((صياغةٍ قرآنيةٍ)) لسلوكنا وأخلاقنا نحن، إن خطاب القرآن موجّه أصلاً إلى الفرد دون المجتمع، ولذا فإن مشروع القرآن يتم تنفيذه على الفرد وليس المجتمع، غير أن عدداً ملحوظا من الأفراد، إذا ما انصهر في بوتقة القرآن، فإن نتائجه الاجتماعية أيضاً تبرز إلى الوجود في المرحلة التالية، ولا تكون هذه النتائج دائماً من نوعيةٍ واحدةٍ محددةٍ، بل إنها تتغير

بتغير الظروف والأوضاع التي تظهر فيها، وما جاء في القرآن من أحداثٍ ووقائع متنوعةٍ حدثت مع الأنبياء، إنما تمثل نماذج مختلفةً لهذه النتائج الاجتماعية أو ردود الفعل الاجتماعية ، ولو أن المرء كان بصيراً، ولم يكن على بصيرته غشاوة، لوجد في القرآن حلاً لكل مشكلةٍ يقع فيها، وهدايةً في كل أمرٍ يواجهه في الحياة العملية ، إن القرآن كتاب الفطرة الإنسانية، وإنما يتمكن من فهم القرآن على أحسن ما يكون، مَنْ صار القرآن عنده بمثابة ((مثنيٍّ)) لفطرته .

السمات البارزة لـ ((تذكير القرآن))

١-إنَّ الغرض الرئيسي، الذي نريد الوصول إليه من خلال هذا التفسير بصفةٍ خاصةٍ، هو ((التذكير بالقرآن))، ومن حيث إن القرآن نفسه إنما جاء من أجل تحقيق هذه الغاية ، أي التذكير والموعظة، فإن الجانب الذي أولياه القسط الأوفر من اهتمامنا، في طرح مضامين هذا التفسير هو أن يجد فيه القارئ منهلاً فياضاً أو مرتعاً خصباً يضمن له إشباع حاجته إلى التذكّر والاعتبار والاتعاظ .

٢-إن القرآن كتاب ليس كتاباً بشرياً مؤلفاً على الطراز الإنساني المعتاد، ينقسم إلى الأبواب والفصول، بل إن مضامينه طُرحت بأسلوبٍ أشبه ما يكون بشذراتٍ أو فقراتٍ قصيرةٍ متناثرةٍ - إن صح التعبير- بَيْدَ أن ثمة نظاماً محكماً وارتباطاً معنوياً دقيقا بين سور القرآن وعباراته، إلا أن الأسلوب الذي يتبناه القرآن عادةً، هو أن يعرض ((رسالةً كاملةً مستقلة بحد ذاتها)) ، من خلال مقاطع وفقراتٍ قصارٍ، بحيث تنطوي كل ((فقرة))، - وهي تتألف غالباً من عددٍ من الآيات يَقلّ أو يكثر - على تذكير خاصٍ بمعنيٍّ أو مبدأٍ خاصٍ، بغية ترسيخه في النفوس والأذهان،.. وقد حاولنا اتباع أسلوب الفقرات هذا في طرح مضامين هذا التفسير ((تذكير القرآن))، أي أننا عمدنا إلى فقرةٍ من فقرات القرآن، ثم تناولنا ما يندرج تحتها من فكرةٍ أو توجيهٍ معنويٍ بالتفسير والإيضاح كموضوعٍ متسلسلٍ، وذلك حرصاً منا على ألا تنقطع من القارئ سلسلة المعاني والمفاهيم المطروحة خلال قراءته في فقرةٍ تفسيريةٍ معينةٍ، ولكي يتمكن هو من التزوّد المستمر المتواصل ((بالغذاء التذكيري)) للقرآن الكريم .

٣-ولقد توخّينا في إعداد ((تذكير القرآن)) من الحكمة، ما جعل كل فقرةٍ من فقراته، مستقلةً بذاتها، وذلك لاحتوائها على فكرةٍ قرآنيةٍ واضحةٍ محددةٍ، فسواءٌ قرأ القارئ صفحةً

واحدةً من التفسير، أم قرأ مجموعةً كبيرةً من الصفحات، فإنه لا يكاد ينتهي من قراءته إلا ويكون قد ظفر بنصيبٍ من ((الموعظة القرآنية)) على أية حالٍ .

٤-وقد توخينا الإيجاز إلى الحد الممكن، غير عارضين للتفاصيل المتصلة بالجانب اللّغوي، أو الجانب الفقهي أو الجانب الكلامي، أو ما إلى ذلك من الجوانب والوجوه الأخرى للمدلول القرآني، وإنما الشيء الذي جعلناه نصب أعيننا، هو أن يتسم تفسير القرآن بطابعٍ من البساطة التي يتميز بها القرآن نفسه، فإنَّ القرآن من جهةٍ، يعكس جلال الله وعظمته، ومن جهةٍ أخري، هو مرآة تنعكس عليها عبودية الإنسان بجميع نواحيها، وهذه هي النقاط الجوهرية التي يتمحور حولها هذا التفسير، ويحاول تجليتها بأسلوبٍ موجزٍ وبسَيطٍ ، بعيدٍ عن التعقيدات الفنية .

وحيد الدين خان

دلهي تحريرًا في:

يوم الجمعة، ١٣ من نوفمبر ١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سار فقه القرآن وتفسيره - عبر حضارتنا الإسلامية حتى مطلع العصر الحديث - وفاقًا لمنهجين معتمدين يخضعان - على اختلافهما - لضوابط تجعل حركتهما فى حياة المسلمين متكاملة لا متناقضة.

فالمنهج الأول يقوم على فقه القرآن وتفسيره من خلال النقل الصحيح المأثور ولا يمتد كثيرًا فى إضافات مساحات عقلية تغوص فى أعماق النصّ ، وتضيف إلى (الضوابط المنقولة) فقه العقل ، أو ما يسمى (التفسير بالرأى) .

وأما المنهاج الثانى : فهو ذلك الذى يرى فى القرآن الكريم كتابًا مفتوحًا تمتد رؤيته إلى كل العصور ، وبالتالى ترى فيه كل العصور - من خلال ما وصلت إليه من ثقافة وفكر ورؤى كونية واجتماعية ـ آفاقًا جديدة من شأنها أن تحافظ على تفسير القرآن (بالأثر والنقل) ، لكنها تضيف إليه ما أفرزه تطور العقل ، وما انتهت إليه الاكتشافات الجديدة والمتجددة دومًا ـ فى عالم الأنفس والآفاق .. انطلاقًا من أن هذا القرآن جاء قائدًا لكل مراحل التطور البشرى ، فهو لا يهدى للتى هى أقوم فى قرن دون قرن فالقرون -مهما يكن تطورها – لاتسبقه بل هو الرائد الذى يقدم الكليات والثوابت والمفاتيح ، ويمنع العقل من أن يكون هوى متبعًا وغرائز حاكمة ، ويمنع التطور من أن يصبح تطورًا نحو البهيمية والحيوانية يقود الإنسان بسرعة خارقة نحو قاع الموت والجاهلية ، ويظن – مع ذلك – أصحابه أنهم يحسنون إلى الإنسانية صنعًا لمجرد اختراعهم بعض الآليات والوسائل التى تختزل المسافات أو تحقق ترفًا وسعادة ظاهرية تشبه سعادة المخمور والمعتوه.

وفى ضوء هذا المنهج يقرأ أصحابه القرآن قراءة كونية وسننيّة وجمالية وحضارية ودعوية وروحية . ونحن نهش لهذا المنهاج ، ونهش – كذلك – للمنهاج الأول ، ونراهما حلقات تتواصل ليأخذ بعضها بيد بعضها الآخر ..وكلها يسعى مخلصًا ليقدم الفقه الصحيح – أو التفسير الموضوعى– للقرآن من وجهة نظره .

ونحن ندرك أنه فى بعض المراحل انحرف التفسير - وفاقًا للمنهج الثانى - فأصبح تفسيرًا بالرأى المذموم أو المرفوض ؛ لأن أصحابه - سواء عن حسن قصد وهو الأقل ، أم عن سوء قصد وهو الأكثر - قرؤوا القرآن وفسَّروه ، واضعين هدفًا مسبقًا مذهبيًا أو فكريًا يسعون - من خلال تفسيرهم للكتاب الكريم - إلى إثباته ، وبالتالى يعمدون إلى تأويل كتاب الله ليحقق لهم هذا الهدف المسبق وهو ما يتعارض مع العلم والموضوعية - بعامة - ومع منهاج التعامل مع الله بخاصة .

بل إن بعض الباطنية وغلاة المتأولين المحسوبين على مصطلح التصوف قد أخرجوا مضامين كتاب الله عن حقيقتها لكى تنسجم مع آرائهم الباطلة ومناهجهم المنحرفة .. وخلف من بعدهم خلف - فى عصرنا - من العلمانيين والشيوعيين والحداثيين من عملاء الماسونية والقاديانية والبهائية ، عمدوا إلى اتخاذ كتاب الله غرضًا ، يحرفون الكلم عن مواضعه ويقبلون منه ويرفضون خضوعًا للهوى والهدف المسبق .

بيد أن ذلك لم يمنع حركة تفسير القرآن تفسيرًا يجمع بين ضوابط النقل ومنهج السلف من جانب ، والاجتهاد بالرأى والاستدلال بآيات الله فى الأنفس والآفاق من جانب آخر من أن تظل مجاهدة فى هذا الطريق ... تقدم للعقل المسلم والأمة المسلمة قراءات تفسيرية للقرآن قد تركز على الناحية الدعوية أو التربوية أو الحركية ، أو غيرها ، لكنها تظل مرتبطة بالنص لا تسمح لعقلها من أن يبعدها عن المركز الرئيسى للإشعاع وهو آيات القرآن -حسب تفسير القرآن لها أو تفسير سنة الرسول ﷺ أو صحابته المرضى عنهم ، وحسب الدلالة المعتمدة لمصطلحات اللغة العربية معجميا ومجمعيا ومع توافر شروط المفسر المجمع عليها .

إن تفسير المنار الذى كتبه الشيخان - محمد عبده ورشيد رضا - لا يخلو من بعض الهنات والاجتهادات غير المقبولة ، لكننا لا نستطيع أن نرفض أو نقلل - من قيمة الشيخين الكبيرين أو من المنار.

وذلك لأن الخطأ هنا خطأ جزئى وعفوى ، وليس عن قصد ، وإلا فإنك لن تعدم أن تجد فى التفاسير القديمة مثل تفسير النسفى وابن كثير والطبرى والقرطبى وغيرها - كذلك - ما لا يقبله العقل المسلم ، فهو خطأ فى الاجتهاد يشبه خطأ الفقيه والمحدث ... وهو مقبول - مع نقده وتصويبه - ما دام المنهاج فى أصله صحيحًا والغاية كريمة وشروط المفسر متحققة .

لقد هدف الشيخ المجاهد عبد الحميد بن باديس إمام النهضة الجزائرية وباعث الوعى الإسلامى والعربى فى الشعب الجزائرى ـ من تفسيره (مجالس التذكير) إلى إحياء شعبه الذى كانت فرنسا قد أعلنت قطع صلته بالإسلام إلى الآن ، وخطب الحاكم الفرنسى للجزائر بمناسبة مرور مائة سنة على الاحتلال ينعى إسلامية الجزائر وعروبتها ، ويقول : إن محمدًا أخذ عصاه ورحل لكن الشيخ ابن باديس ـ من خلال تفسيره الذى ألقاه فى قسنطينة بالشرق الجزائرى ، وكانت الجزائر تتابعه بالوسائل الممكنة - أيقظ وعى الشعب بذاته المسلمة ، فعادت الجزائر إلى الإسلام .

ونزعم أن تفسير المنار — أيضًا - كان له دور فى بعث الذات المسلمة .. وعبر عدد كبير من الأوطان .

وكان تفسير الشهيد سيد قطب (فى ظلال القرآن) تفسيرا روحيًا وحركيًا يدعو إلى القضاء على الهزيمة الداخلية فى النفس المسلمة وهو نمط جديد من التفسير أو (الحياة فى ظلال القرآن) وقف به صاحبه ضد المد الشيوعى والقومى والعلمانى الماسونى الذى كان يستعمل أقسى الوسائل وأبشعها للقضاء على الإسلام .

وثمة قراءة للقرآن ـ أو بتعبير آخر (حياة فى نور القرآن) أنقذ الله بها ملايين من البشر فى العالم التركى الذى سعت اللادينية اللائكية والماسونية إلى محو الإسلام فيه بعد إسقاطها للخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م .

هذه القراءة المتفردة الرائعة للقرآن تتميز بمنهجية خاصة ، فهى ليست تفسيرًا لكل القرآن ممثلا فى سوره وأجزائه وأحزابه وأرباعه ، بل هى (حياة قرآنية معاصرة) فى القرآن من خلال السياحة فى (القرآن كله) بطريقة غير تجزئية ولا تفصيلية على النحو المعروف فى كل ما سبق من تفاسير بل من خلال القضايا الكبرى والكلية ، وتحديات العصر حول الإيمان والبعث ووظيفة الإنسان ورحلته الخالدة فى الدنيا والآخرة .

وهكذا كانت (رسائل النور) للمجدد التركى العلامة المجاهد بديع الزمان سعيد النورسى .. فبهذه الرسائل التى بلغت صفحاتها نحو خمسة آلاف صفحة ، والتى كتبها العلامة النورسى فى ظل أسوأ الظروف بقيت جذوة الإيمان فى نفوس ملايين الأتراك .